

اتفاقية السلم بين البرتغال والمغرب

فرناندو دو كاشترو برانداو¹
ترجمة : عثمان المنصوري

أدت وفاة المولى إسماعيل سنة 1727 إلى إفساح المجال لحقبة من الثورات الدامية والمتواصلة²، وقد أدى انهيار السلطة التي ضعفت قبضتها، إلى تأجيج فوضى عامة انتشرت إلى حيث يحكم المتمرّدون من الفرق العسكرية المتنافسة. وإلى غاية سنة 1750، ظل المغرب مسرحاً لفوضى داخلية رهيبة أخذت من مولاي عبد الله، ابن وخليفة إسماعيل، جهداً كبيراً لوضع حد لها، عن طريق محاولات لا تعرف الكلل.

وقد لجأ مولاي عبد الله، من أجل التوصل إلى السلم وإخضاع الثائرين، إلى دعم قبيلة معقل³، واستفاد من مكانته كشریف، ومن النظام والأمن اللذين استطاع أن يبسطهما في كل الجنوب المغربي، ليمد نفوذه بدعم من هذه المنطقة التي تعتبر مجالا معتدلاً وشرعياً ومطيعاً، في مواجهة انتشار الثورات في الشمال.

كانت العوائق الرئيسية متجذرة في التاريخ، إذ أن كل الجهود نحو تدعيم الوحدة السياسية تصطدم بمجموعتين: قبائل المنطقة الشرقية القريبة جداً من الجزائر، والتي تحتمي دائماً بمجال خارج عن نفوذ شرفاء المغرب، وقبائل الجنوب، التي كان لها اتجاه دائم ضد أية حركة مركزية، اعتماداً على إمكانيات الدفاع الطبيعية المتوفرة لديها: الصحراء والسلاسل الجبلية غير المضيافة. وفي الساحل، كانت الساكنة الساحلية المدعومة بالأسلحة التي يزودها بها القراصنة، تقاوم بحماس الخضوع لأية حكومة نظامية. لكن الجنوب وقد أصبح مسالماً مكن الدولة من تركيز جهودها على الجبهات الأخرى⁴.

ليس من صميم هدفنا في هذه الدراسة تتبع سيناريو هذا الصراع في تحولاته وتجلياته المختلفة وتفصيلاته، ويهمننا بالدرجة الأولى استحضار الأحداث التي أدت إلى قيام الوحدة السياسية المطلوبة، وهي الأساس البنوي لتأسيس أية دولة. كانت لدى عبد الله رؤية واسعة، وأدرك بأن تعزيز سلطته رهين بتوحيد العرب والبربر، ولذلك شرع في العمل من أجل تأسيس جبهة موحدة حققت له ما سعى إليه من سلام وتقدم.

¹ - مدير المعهد الدبلوماسي البرتغالي سابقاً وسفير.

² - Julien (Ch. André), Histoire de l'Afrique du Nord, Payot, Vol II, 1966, Paris, p. 240.

³ - Julien (Charles André), Op. cit. P. 223.

⁴ - Bocage (Carlos Roma Du) Marrocos, in revista militar, 1906, Lisbonne, p.4.

وعلى الرغم من الوتيرة البطيئة التي استلزمها الوصول إلى هذا الهدف، فقد تمكن من الوصول إليه، فخدمت الثورات، وهذأت التوترات، وأصبحت سلطة المخزن ظاهرة على المنافسات القبلية.

وكان لابنه سيدي محمد دور كبير في ذلك، فبفضل الهدوء الذي تمكن من تحقيقه ونشره في الجنوب، بعد تعيينه حاكما للمنطقة الجنوبية، ظهر كسيد قوي ومصلح انطلق بحماس شديد في إعادة إرساء التجارة، سواء في المحيط الأطلسي أو في المجال الصحراوي، وتمكن بذلك من إنعاش التقاليد العتيقة لتجارة منتجة للغنى ومدمعة للسلطة¹، وجعل من مدينة مراكش مركزا أساسيا، ومنها طور حكومة حذرة، معترف بها من لدن السكان الخاضعين لسلطته، لدرجة أنهم رغبوا في مبايعته سلطانا بدلا من أبيه، وهو شرف رفضه بكل نبيل².

وعندما تمكن سيدي محمد في الأخير من الاضطلاع بأعباء الحكم سنة 1757، لم يرث عرشا عاديا، ولكن مملكة حقيقية. وبعد ثلاثين سنة من الأزمة، خيم الهدوء ونعمت البلاد بالاستقرار، وبالنظام الذي شمل المناطق الشمالية والجنوبية. وبرهن العاهل الجديد بأنه في مستوى المسؤوليات التي وضعت على عاتقه، وأظهر، منذ البداية، استعدادا للعودة إلى المبادئ السياسية السابقة لجدّه مولاي إسماعيل³. أدت المرحلة الطويلة من الحرب الأهلية - مع ذلك - إلى خسائر في الأنفس والممتلكات، وكانت الحاجة ماسة إلى التغلب على الأضرار والخسائر القديمة، بواسطة حكومة قادرة على إيجاد الحلول. ومن أجل تحقيق هذا الهدف انطلق محمد. تمكن السلطان بفضل تهدئة المناطق الساحلية من إنشاء موانئ جديدة، خصوصا موغادور والدار البيضاء، مستفيدا من إجراءات مناسبة لازدهار تجارة متنامية خارجية، أنعشت التبادل وجلبت مداخيل وافرة إلى صناديق الخزينة العامة المنهكة.

وفيما وراء المحيط الأطلسي، ظل السلطان وفيما لسياسة أثبتت فائدتها، تتسم بالترقب والحذر. وكان معجبا كثيرا بالمنصور، ومنه استلهم تبني استراتيجية مستنيرة مراهنه على الاتصالات الخارجية⁴ والعناية أكثر بالمحيط الأطلسي، بدون إهمال المصالح المتوسطية. وكان هذا هو الإطار الذي تدور حوله كل سياسته⁵.

¹ - Brignon(Jean); Amine(Abdelaziz ; Boutaleb(Brahim), Histoire du Maroc, Hatier, 1967, Casablanca , p.259.

² - Julien (Charles André) , Op . cit . P. 241.

³ - Hardy(George),Histoire des colonies Françaises- Le Maroc, 1931, Paris, p. 102.

⁴ - Brignon (Jean) Op.Cit.p.262.

⁵ - Zeller (Gaston), Les temps Modernes, in Histoire des relations internationales, publié sur la direction de Pierre renouvin, Hachette, T III, 1955, Paris, P. 325.

في هذا السياق، أعطى أسبقية خاصة للميناء الذي أنشأه بنفسه: الدار البيضاء، ولقيت هذه المدينة عناية خاصة منه، وأنشأ بها ظروفًا مستقطبة للتجار، وأقام بها الصناع، وأمر ببناء مسجد ومدارس وحمامات بها، وأنشأ سورا قويا من أجل تأمين حمايتها. وزادت عنايته بالمدينة، مع نموها المتزايد. وعندما وقع الزلزال الرهيب سنة 1755، والذي كانت له تأثيرات أيضا في ويلي ومكناس ولشبونة، عمل على إعادة بناء المدينة الساحلية مقدما لها كافة التسهيلات والامتيازات.

وبعد مرور 10 سنوات على هذه التراجيديا، أسس الصويرة (موغادور)، وتمكنت بفضل موقعها المتميز، من الاستفادة من نموا كبير وسريع، أدخلها في منافسة مفتوحة مع أكادير وسلا. وأصبحت تستقطب طرق القوافل القادمة من السودان، التي كانت تأتي من مركز تومبوكتو إلى الميناء محملة بالتبتر والفضة.

سعى سيدي محمد إلى خلق توافق بين أمرين يبدوان متناقضين، وهما تبني نظام أوربي للتجارة، والمحافظة على روح الإسلام بين رعاياه. وخلال السنوات الثلاثة والثلاثين التي قضاها في الحكم، طور مجهودا محمودا، للاعتماد على حقيقتين في اتجاهين متعاكسين، يظهر أنه لا يمكن الشك في بلوغهما: إعادة فتح المملكة أمام التجارة الأطلنتية، وإخماد جذوة الكره للأجانب الموروثة عن الأسلاف.

وعمل على مراحل متتابعة على استعادة بطينة لإرث استمر عدة قرون، بالاتصال بالبحر عن طريق إطلاق النشاطات التجارية.

وبعد تسليم مازاكان من قبل البرتغال، إثر حصار عسكري قوي، واستسلام مشرف، قام بإصلاح عدد من التحصينات بتلك المدينة، التي كانت قد هدمت سنة 1768¹، وتأجيل مشكل مليية المتنازع حوله مع التاج الإسباني، بعد الحصار الذي لم يحالفه النجاح، وأثمرت هذه السياسة عن فتح دار تجارية من قادس سنة 1782 في ميناء الدار البيضاء².

وفي نفس الفترة كانت السلطنة تتوفر على إمكانيات هامة في طنجة، مما حولها إلى مدينة آمنة ومناسبة للتجارة.

وفي إطار هذا التوجه الموسوم بالنمو التجاري، تم رفع الموانع الصارمة التي كانت جاثمة منذ مدة طويلة على تصدير الحبوب واللحم ما بين 1771 و 1773، مما سجل ارتفاعا ملحوظا في أعداد التجار الأوربيين الواردين على المغرب.

في البداية كانت المدة المحددة لذلك قصيرة جدا، أملت لها سبع سنوات من الجفاف الذي عم المنطقة، بعد الوباء، لكن الإزدهار الذي نتج عن هذا القرار، أدى إلى انتقال تلك المنتجات لتصبح أساسية في التبادل والحصول على الموارد الاقتصادية.

¹ - Chavrelière(Coissac de) , Histoire du Maroc, 1931,Paris, p.405.

² - Brignon (Jean) Op.Cit.p263.

وكان لابد لهذا الواقع، الذي يدخل في الاعتبار شروطا جديدة وضمانات، أن يوطر وتوضع له أسس قانونية على شكل اتفاقات. ولعل الراهب جوزي دو سانطو أنطونيو مورا قد عاين، أكثر من أي شخص آخر، هذا التجديد السياسي بحكم تعامله مع الواقع المغربي، بالملاحظة المترتبة عن العديد من المهام التي قام بها من أجل افتكاك الأسرى. كتب هذا المتدين (الراهب) سنة 1824 حول سيدي محمد : هذا الأمير متعلم من الخبرة، تمكن بمجرد اعتلائه العرش من فرض احترام سلطته في كل البلاد، كما أقام كذلك نظاما للمالية معتمدا في هذا الصدد على التجارة. ومن أجل هذا الهدف قرر إقامة السلم مع كل القوى الأوروبية ، وهو ما شرع في تنفيذه¹.

وفعلا، كانت الوسائل الدبلوماسية التي أقامها عديدة، بدءا بالتصديق على اتفاقات السلم بين عمه مولاي أحمد وانجلترا سنة 1728، وبين أبيه وهولاندا سنة 1732، ووقع على العديد من الاتفاقيات مع دول أخرى مثل الدنمارك والسويد على التوالي سنة 1757 و 1763، وستتين فيما بعد، مع البندقية، واعتمد في كل هذه الاتفاقيات على شرط أساسي وهو أداء سنوي سواء بالمال أو البضائع.

هذا الفرض كان يشكل تخفيفا معتبرا على الخزينة، وكانت حاجيات السلطنة تسمح بأخذه، زيادة على أنه مفهوم، وكان مع ذلك يدخل ممارسة نادرة الاستعمال في العلاقات الدولية، دفعت بعض المؤلفين إلى اعتبارها مسا بالقانون ودليلا على جشع السلاطين.

و تم توقيع اتفاقيات أخرى وفق شروط مشابهة مع فرنسا وإسبانيا في سنة 1767 وتليها البرتغال سنة 1774 وتوسكانا سنة 1782.

كانت هذه الاتفاقيات نتيجة طبيعية لحرية التجارة، لكنها لم تكن كذلك فقط ، بل كانت شاهدا أيضا على نهاية عهد القرصنة، على الرغم من أنها بالنسبة للمغرب ظلت موجودة بنسبة صغيرة، لكن ليس بمستوى النشاط الذي عرفته على الخصوص بالنسبة للجزائريين والتونسيين وكان يمثل آفة حقيقية للملاحة المسيحية .

وكنتيجة لذلك، ظهر نوع من التحول في موقف القوى الأوروبية تجاه القرصنة المغاربية بفضل التطور الجيد لنوع جديد من السفن التي أنشئت في القرن السابق، فكثفت ضغوطها. لم تفقد الفرقاطة أبدا مزايا السرعة والمناورة، وكانت تتوفر بأكثر الأحجام وأجود أنواع المدفعية، وبما أنها كانت أكثر سرعة من السفن العسكرية، أصبحت وسيلة فعالة لتنمية موارد الخزينة وأسر السفن².

ولذلك ارتفعت اليقظة والمحاربة لعمليات القرصنة، خلال النصف الثاني من القرن 18. في سنة 1763، حاصر أسطول فرنسي السواحل المغربية، مانعا رسو السفن

¹ - Historia e Memorias da Academia Real das Ciências de Lisboa- T .X,parteI, Lisboa, 1827, p. 115 et 116.

² - Zeller (gaston), Op.Cit. p. 157.

وانزال الأسلحة والذخائر. وابتداء من سنة 1774، جاء دور الهولنديين ليحدثوا أضرارا ثقيلة بسفن تطوان والعرائش وسلا التي كانت ما تزال تغامر في مجال القرصنة. ولم يسلم السلطان العثماني نفسه في أسطنبول حيث هدد بضغوط كبيرة في حالة ما لم يتم تعويضه عن مركب راكوزاني صودر منه¹. كانت إذن بداية النهاية لعهد ومؤسسة ظلا لمدة سنوات عديدة ينعمان بالازدهار وبمنأى عن المشاكل².

بالإضافة إلى هذا المشكل، يظهر أن نهاية القرصنة كانت سببا أكثر منها نتيجة لانفتاح المغرب على التجارة الخارجية. فأمام ازدياد المصاعب أمام إمكانيات ممارسة غير شرعية، دفعت نباهة وبراعماتية سيدي محمد إلى البحث عن حل بديل قد يكون أقل مردودية، ولكنه يقينا أكثر أمنا ومضمونا.

نتج عن هذا التراجع التدريجي في القرصنة، تراجع منطقي كبير في عدد الأسرى المقبوض عليهم كرهائن. هذه الوضعية التي كان المغرب سباقا إليها، ستعطي نتائجها على الخصوص في باقي الولايات المغاربية. وفي الحقيقة، فقد سجل نقص متتال على امتداد النصف الأول من القرن التاسع عشر لمراكز تجميع الأسرى، ليقضى تماما على هذه السجون بحلول سنة 1830.

ولم يكن هذا التحول الناتج في المغرب، نتيجة فقط للواقع الدولي الجديد. ولكن الأهداف الحكومية لسيدي محمد كانت هي التحول إلى فارس كبير لعهد جديد، إن لم يكن في مدى اعتدال وحماس مجده، فهو بالتأكيد استمرار لموروث معتاد لسياسة منغلقة على نفسها.

وسعى في الحفاظ على بعض المبادئ المتبادلة، وضمن تحرير التبادل التجاري، انخرطت على الفور عدة دول لديها استعداد للاستفادة من المزايا الموعودة، وعلى هذا الأساس، وحسب مصالح كل دولة، تكونت مجموعتان كقوى شريكة للمغرب. بالنسبة للمجموعة الأولى، فإن الأسبقية المطلقة هي لإقامة تجارة مربحة مع هذا المجال المفتوح أخيرا، وبالنسبة للمجموعة الثانية، التي كانت في حاجة ماسة إلى منتوجات تجارية، فكان يناسبها على الخصوص التوصل إلى اتفاق سلام يبعد عنها عائق القرصنة. في المجموعة الأولى نجد إنجلترا وهولندا وفرنسا وإسبانيا، وفي المجموعة الثانية نجد الدانمارك والبندقية والولايات المتحدة الأمريكية و النمسا والبرتغال³.

كانت كل هذه الدول الأخيرة تقريبا، تدفع سنويا أو كل سنتين، إتاوة إلى السلطان من أجل ضمان الهدنة المرتبطة أساسا بالحركات القرصنية، والتي لم تفلح الاتفاقات السابقة نفسها في إيقافها. وفي حالة البرتغال، كما سنرى، فإن الحكومة كانت

¹ - Brignon (Jean) Op.Cit.p.175.

² - Monlau(Jean), Les états Barbaresques, PUF, 1969,Paris, p. 91 suivantes.

³ - Brignon (Jean) Op.Cit.p. 276.

معفاة من هذا الحمل الثقيل، الذي كان مقبولا على الأقل في الضرائب التجارية. وهو واقع قوي الدلالة، خصوصا عندما نعرف في الحقيقة أنها قلما حصلت على هبة مماثلة في علاقاتها المتأخرة مع الجزائر وتونس¹.

على الرغم من أن الاتفاقات الموقعة، على ضوء التحالفات، تنص أساسا على توقيف الحملات البحرية المغربية المعادية، فهذا لم يمنع من تضمينها فصولا ذات طبيعة تجارية. ومثل الولايات المتحدة الأمريكية، والنمسا والسويد، سعت البرتغال أيضا في أول اتفاقية لها مع المغرب، إلى تضمين إحالات خاصة بالملاحة التجارية، وتعيين مهام ممثليها القنصلين، وهو إجراء احتياطي، تحسبا لما يمكن أن يطرأ في المستقبل من أهمية على التبادل في بعض المنتجات. وهو ما وقع عند شراء الحبوب أو اللحوم المغربية، لسد النقص خلال الأزمات الفلاحية الدورية التي كانت تعاني منها المملكة خلال القرن التاسع عشر².

تستلزم دراسة الظرفية البرتغالية في هذه الفترة مقاربات مختلفة. وبشكل عام، كان هناك منحى نقدي للسياسة الخارجية للمملكة خلال عهد الدون جوزي³، لأن التخلي عن سياسة التوازن والحياد التي كانت في العهد الجواني (نسبة إلى جوان) أدت إلى قطيعة مع خط تقليدي. كما أن التوجه المحيطي غلب عليه الانغماس في القضايا القارية. وكانت نتائج حرب السبع سنوات خطيرة على البرتغال سواء داخل أوروبا أو في البرازيل. وتعرضت البرتغال للغزو الإسباني والفرنسي، ولم تكن أية أرباح. وفي اتفاق فونتينبلو (Fontainebleau) حيث تم بالكاد قبول البرتغال، تمكنت هذه الدولة بجهد جهيد من استعادة المساحات المفقودة خلال الحرب.

وفيما يتعلق بالحدود الجنوبية للبرازيل، تزايدت المشاكل. ومنذ 1767 التي استؤنفت فيها الحملات العسكرية، حاول فيها البرتغاليون، بخسائر كبيرة، استعادة الأراضي التي احتفظ بها القشتاليون بدون وجه حق⁴. وعلى امتداد 15 سنة، ظلت السياسة الخارجية رهينة هدف القضاء على الجزويت. وعندما انتهى النزاع الأوربي، أصبح هذا الهدف محل تركيز كثيف إلى أن تم التوصل إلى الحل النهائي.

¹ - كانت الاتفاقات، سواء مع إمارة الجزائر أو إمارة تونس، تعقد تقريبا ودائما على أساس مبلغ مالي، وفي كثير من الأحيان على شكل أداء سنوي / إتاوة.

² - أنظر على سبيل المثال، عن واردات القمح المغربي لسنوات 1803 و 1804، المراسلات التي تشير إليها في الأرشيف التاريخي لما وراء البحار في : A.H.U – Caixa séc.XVIII e XIX.(3).

³ - Martinez(Pedro Soares), Historia diplomatica de <Portugal, verbo, 1986, Lisbonne, p.197.

⁴ - Azevedo (Lucio d') , O Marquês de Pombal e a sua Epoca, 1922, Porto, p.272.

وارتكزت السياسة البرتغالية على محورين رئيسيين في هذه الواجهة، أحدهما يتجلى في التحالف مع إنجلترا، والثاني على استقرار المصالح المهيمنة بالبرازيل¹. وكانت مدريد تنهج سياسة الدبلوماسية المزدوجة، التي تتأرجح بين وعود السلم في أوربا والعداء المستمر على التراب الجنوبي للبرازيل. كما أن اللجوء إلى الوساطة "المؤقتة" المتاحة من قبل فرنسا لم يوفر ضمانات، بالنظر إلى الروابط الضيقة التي تربطها بالمملكة الإسبانية. أما إنجلترا فقد لعبت من جهتها دورا مهدئا موجلا و مجاملا، وأحيانا مؤيدا للتنازلات البرتغالية، من أجل إنقاذ طلب محتمل للتوصل بمساعدات عسكرية. خصوصا بعد أن أصبح التوتر المستمر بمستعمراتها الأمريكية يرسم سيناريو مقلقا، ويمكن أن يتحول إلى قتال لا محيد عنه من أجل الاستقلال. كانت سنة 1773 تحمل معها مؤشرات قاتمة على أوضاع البرتغال، كما أن مظاهر العداء الإسباني في النهر الكبير بالجنوب البرازيلي باتت مؤكدة، وهو ما وقع فيما بعد في شهر². وقرر بومبال الإستعداد من أجل الحرب، بدون إدخال إمكانيات الدعم البريطاني في الاعتبار. واستعمل في ذلك كل ما لديه من إمكانيات عسكرية ووسائل نقل ملاحية، بحيث أصبحت كل الجهود مركزة على هذه الغاية. وفي ظل هذه الوضعية أصبح من الضروري جدا التخفيف من المشاكل التي تستنزف الموارد المالية التي تحتاجها البلاد، ومن بينها الحرب ضد القرصنة، ومن هنا، فإن أية وسيلة قادرة على احتواء هذه الممارسة أو التقليل منها، ستكون مطلوبة ومقبولة. كانت بين البلدين في الماضي سوابق في مجال التصالح، ففي عهد الدون جواو الثالث، تم الاتفاق بين الوطاسيين والبرتغال على مشروع تحالف، بمبادرة من الوكيل البرتغالي باشتياو دو فارغاش³، لكن العصر آنذاك كان مخالفا، فالوجود البرتغالي غير المرغوب فيه في المغرب، وغياب وحدة سياسية بالبلاد، أعاقا قيام اتفاق أكثر متانة.

¹ - Macedo (Jorge Borges de), Historia diplomatica Portuguesa Constantes e linhas de Força, IDN, 1987, Lisbonne, p. 290.

² - AMNE, (in ANTT), documentos sobre as usurpações feitas pelos generais espanhóis na fronteira do rio grande, nos anos de 1773 e seguintes. E Sobre preparativos militares - papéis varios, - Espanha-caixa 1.

بالعربية : أرشيف وزارة الشؤون الخارجية ، الأرشيف الوطني بطوري دو طومبو، وثائق عن الانتهاكات / الإعتداءات التي قام بها الجنرالات الإسبان في حدود الوادي الكبير (ريو كراندي)، في سنوات 1773 وما يليها، وعن الإستعدادات العسكرية. أوراق متنوعة، إسبانيا ، صندوق رقم 1.

- Brazao (Eduardo), Relance de Historia Diplomatica. Porto 1940. p. 174.

³ - Ricard (Robert), Etude sur l'Histoire des Portugais au Maroc, Coimbra, 1955, p. 281 à 311.

بتفاعل مع هذه العوامل السالفة، وفي إطار سياسة سيدي محمد المتفتحة على الخارج، تم في سنة 1769 اقتراح هدنة من هذا الأخير لمدة سنة، وتم قبولها فوراً. وتم تمديد الاتفاق بالتتالي، وجدد السلطان مبادرة تأسيس علاقات أفضل وأكثر ودية. وتم تبادل عدد من الرسائل المستعجلة بين العاهلين، آخرها من الجانب المغربي، مؤرخة ب 15 غشت 1772، وفيها يعلن استعداده الكبير لاستقبال السفارة البرتغالية التي اقترحت عليه¹.

وبسبب عدم الوضوح بشأن ملاءمة الظرفية لإرسال السفارة، تم الاتفاق على أن يتم تعزيز المشروع على مهل. وعبر الطرفان معا عن نواياهما الحسنة، وكذلك على ذلك تحرير طاقم سفينتين قرصانيتين أسرتا بقرب ميناء لشبونة².

وبهذه المبادرات الطيبة، وبدون عراقيل قوية، تم خلق الشروط لحوار نافع. تم تخويل جوزي رولان فان ديك، سلطات واسعة يوم 22 شتنبر 1773 من قبل سكرتارية الدولة في الشؤون الخارجية والملاحة، وكلف برئاسة المفاوضات من أجل عقد اتفاق مع المغرب³، وكان هذا الرجل هولاندي الجنسية كاثوليكيا، وقد توصل بالتوجيهات الخاصة بالمهمة بعد مضي أسبوع⁴.

كان فان ديك هذا في خدمة البحرية البرتغالية وله تجربة واسعة بالملاحة بالبحر الأبيض المتوسط، وتم اختياره كشخص مناسب للحصول على سلام قوي ونهائي، لا بد منه للملاحة والتجارة.

ومن الفقرات الكثيرة لتلك التعليمات، يطالعنا لأول وهلة ذلك الاهتمام الذي أعطي للمظاهر البروتوكولية، فمن بين مجموع التوجيهات الأربع والستين، هناك خمسة وعشرون تتعلق في موضوعها بالخصوصيات البروتوكولية⁵. وهو اهتمام لا يأتي من فراغ، ولا يستهان به، ويترجم قبل كل شيء، الحرص الشديد على ضمان معاملة تفاوضية على قدم المساواة مع باقي الدول الأوربية، حيث سبق أن عقدت اتفاقات مماثلة.

إن الحرص على هذه الشروط، يصب في صالح سياسة تهتم بالمظاهر، وهي سياسة لا تضع في حساباتها ما قد تكلفه هذه المظاهر من تضحيات مالية كبيرة.

¹ - Vide apêndice, documento n.º I-A.H.U-Caixa Norte de Africa- 1790-1800(2)-Negocios Consulares e Diplomaticos- Pasta Marrocos-1796-1798.

² - Martins (F.A.Oliveira), Portugal e Marrocos no séc.XVIII, 1937, Lisboa , p.104, A.C.L.Ms 989A-Relaçãoda jornada que à cidade de Marrocos ... » por Frei Joao de Sousa , fol.36.

³ - A.H.U.-Caixa Norte de Africa séc.XVIII e XIX (1).Original em pergaminho e com o respectivo selo.

⁴ - A.C.L.Ms.151V. « Formulario de Expedição etc ».

⁵ -Vide apêndice, documento n.II, parágrafos n.ºs 2 , 3, 8, 26, 27, 28, 29, 30, 31, 33, 34, 35, 36, 37 , 38, 39, 40, 41, 42, 43, 44 ,45,46,47.

ونظرا للأهمية التي يحظى بها هذا العامل، فإن سكرتير السفارة بالمغرب ومترجمها، الراهب جواو دو سوزا، أعد، بعد سنوات من ذلك، "نموذجا" يعرف فيه بالقواعد البروتوكولية المطلوبة من كلا البلاطين¹.

تستحق النقاط المتعلقة بحرية الملاحة والتجارة أيضا اهتماما خاصا، حيث تم الاتفاق في عبارات عامة، على شروط مشابهة لتلك التي سبق الاتفاق عليها بين السلطان وبعض الممالك الأوربية². على الرغم من أنها تضمنت في طياتها بندين على حدة يشيران إلى الأسرى من الجانبين. ونظرا للحساسية الخاصة لهذا النوع من الشروط، فإنها تستدعي التعامل بمنتهى الحذر، بسبب ما هو معروف من أهمية أموال الاقتداء التي كانت تؤدي إلى السلطان بانتظام³.

كانت القرصنة الشمال إفريقية تحدث أضرارا بالغة بالملاحة المسيحية، سواء بالبحر المتوسط أو المحيط الأطلس، وترتب عن هذا الهجوم المنظم، الذي كان يمتد ليشمل سكان السواحل بالقارة والجزر، آلاف الأسرى. وكان تحريرهم يكلف مبالغ كبيرة، تأتي من الخزينة ومن المؤسسات الخيرية العامة، وكانت بعض الهيئات الدينية هي من يتولى عمليات الافتكاك⁴.

كان هذا العبء الضخم يثقل على مالية المملكة، التي كان يكلفها الاستجابة للواجب الإنساني نفقات كبيرة. و يجب التذكير بأن القرصنة الجزائرية والتونسية ما زالت تضايق في هذه الفترة، وكانت تحصل سنويا على مبالغ كبيرة من أجل افتكاك العدد الكبير من الأسرى الذين يتم أسرهم سنويا⁵.

أمام ما سبق، نفهم جيدا التركيز والحرص على الإكثار من الشروط المرتبطة بهذا الموضوع، زيادة على تلك المقترحة على حدة. وهكذا وخارج سياق الاتفاق المطلوب، لم يهملوا تكملة الشرط التاسع⁶، الذي كان بشأن ضمان حياد المغرب في الصراع البرتغالي مع تلك الإمارات "المغربية"، التي كانت في هذه الفترة هي أهم ما يخشى في القرصنة.

¹ - A.C.L.Ms134V. »Formulario de Expedição de uma Embaixada desta Corte para a de Marrocos , e da recepção da de Marrocos nesta Corte “. – Citado por Figanier (Joaquim), Frei Joao de Souza Mestre e Intérprete da Lingua Arabica, 1949, Coimbra , p. 13.

² - Vide apêndice-documento n.ºII-parágrafo 48.

³ - توجد في الاتفاقية النهائية في : n.III. - Vide apêndice – documento n.XXII e XXII.

⁴ - A.H.U.-Caixa Norte de Africa-1760-1789-Negocios Consulares e Diplomaticos. Pasta 1760-1764-“Ordens antigas sobre o resgate de cativos”.

⁵ - Brandao (Fernando de Castro), Portugal e as Regências de Argel, Tunes e Tripoli – Subsídios para a historia Diplomatica Portuguesa , S.E.E.-Centro de Estudos, 1985, porto.

⁶ - Vide apêndice – documento n.º.II.(VI).

كان على فان ديك، بهذه التوجيهات، أن يحاول الحصول على أكبر عدد من الشروط المسطرة مسبقا. وكان عليه أن يحمل بمنتهى اللباقة رسالة شخصية من الدون جوزي موجهة إلى السلطان محمد في عبارات ودية، تهدف إلى التأثير على متلقيها. استعد السفير للإبحار في الفرقاطة الجاهزة لنقله مع كل الوفد مزودا بالتوجيهات السالفة، ومرفوقا بعدد كبير من الرجال المكونين للوفد: 117 شخصا. ولعل كثرة المشاركين في الوفد تعبر عن رغبة في إضفاء العظمة على المهمة الدبلوماسية.

كانت السفارة تضم عناصر أخرى، زيادة على السفير، من مكانة هامة، مثل القنصل العام برناردو سيمويس بيسوا والكاتب الثاني مانويل دا سيلفا والقبطان جواو ماركش دو كارفاليو والجراح أنطونيو جوزي كويليو والكاتب المترجم الأب جواو دو سوزا.

و ألحق بالوفد أربعون جنديا من المشاة يقودهم قبطان وملازم أول لحماية فان ديك الشخصية، وأزيد من ستة موسيقيين من المختصين في آلات النفخ (trompetistes) التابعين لخيالة صاحب الجلالة المخلص.

وفي مرسى موغادور، تم تجميع أعضاء آخرين من مستوى عال، زيادة على جورج كلاصو وابنه بيدرو كلاصو، اللذين قدما قبل ذلك التاريخ لشغل الوظائف القنصلية بطنجة¹.

بعد الانتهاء من الترتيبات الإعدادية، أبحرت السفارة على متن الفرقاطة (Senhora da Nazaré) في يوم 29 شتنبر من سنة 1773². وقد أعطانا قائد السفارة تقريرا وافيا عن نجاح السفارة. وكتب الراهب جواو دو سوزا أيضا تقريرا مشابها على شكل يوميات مفصلة، لا زالت لحد الآن مخطوطة³. وبمقارنة التقريرين معا، لا نكاد نسجل اختلافات ما عدا أن كل شيء يدفع إلى الاعتقاد بأنهما حررا تقريريهما مباشرة بعد انتهاء المهم، بسبب كونهما غير مؤرخين، ولكن على العكس، فإن التقرير المعد من المترجم لم يكتب إلا خمس سنوات فيما بعد، أي في سنة 1778، حسب توضيح مؤلفه نفس⁴.

من خلال هذين الشهادتين الثمينتين نعرف أنهم أبحروا في رياح مواتية أوصلتهم إلى موغادور خمسة أيام بعد الانطلاق من لشبونة. ومع ذلك، فإن تحولا

¹ - Vide apêndice-documento n.º III.

² - A.C.L.Ms.989A2-Relação da viagem por Frei Joao de Sousa », fols.39v.e40.

³ - A.C.L.Ms.989A2-Relação da viagem por Frei Joao de Sousa », fol 1.

⁴ - A.H.U.-Caixa Norte de Africa -1773-1832. »Notícia dos Sucessos da Embaixada que foi deste Reino aos Dominios de El-Rei de Marrocos no ano de 1773. Escrita pelo Padre Joao Baptista Marques de Carvalho, Bacharel, formado nos sagrados Cânones , Capelão da mesma Embaixada ».

مفاجئا في الأحوال الجوية منع رسو السفينة، وأرغم الفرقاطة على الرسو بعيدا في عرض البحر، ولم تتمكن من الرسو على رصيف المرسى إلا أسبوعا فيما بعد¹. وهكذا تم إنزال الجميع وكل ما يتعلق بالسفارة، ولم يبق فقط إلا السفير. لكن، ظهر في التو مشكل صغير، له مغزى لا يخلو من أهمية. عندما أعلم فان ديك بأن مدفعية الحصن يجب عليها أن تحييه ب50 طلقة مدفعية، حسب توجيهات السلطان، رفض وضع قدمه على الأرض إلا بعد أن يتم ذلك. لأن في التفاوض عن ذلك مساس بمركز وصورة الدولة، التي يرغم البروتوكول على احترامها. وعندما أعلم الباشا بالواقعة، أمر في الحال بإطلاق التحية ليس فقط بخمسين طلقة ولكن بثلاثمائة طلقة. وأدت المبالغة في تصليح الخطأ، مع الإعدادات المتأخرة التي تطلبتها، إلى بقاء ممثل صاحب الجلالة الوفي ساعتين في البحر، في انتظار انتهاء كل المسلسل².

اكتسى الاستقبال الذي تلا ذلك في البر صبغة تكاد تكون ملوكية، لم ينقص شيء لاكتمال رونق الاحتفال، الذي لم ينس الباشا أن يساهم فيه بصفته السلطة الأعلى المضيفة³.

وتم إيواء الوفد في مكان قريب من الشاطئ، ولم يدخر المضيفون أي جهد لتلبية كل حاجياته حتى لا ينقصه أي شيء. وقدم إليه عبري مكلف بالمصاريف المالية، تحت أوامر محددة بدقة، ملتصقا تمكنه من لائحة بكل ما يروونه ضروريا، وتمت تلبية بسرعة على حساب المغاربة.

¹ - Figanier(Joaquim)Op.Cit.p.26 à 29.

² - هناك خطأ بسبب قلة الضبط وشيء من المبالغة، والواقع، أن الذي جرى، حسب معلومات السفير نفسه، هو التالي : عندما زار قبطان الميناء السفينة البرتغالية، تم الاتفاق على أن يتم إطلاق 50 طلقة مدفعية تحية للسفينة، مع أن الطلقات المعتادة هي 25 طلقة. وبعد ذلك، عندما كان السفير فان ديك على السلم، وبدأ الحصن في إطلاق النار، توقفت الطلقات عند رقم 14 طلقة. لذلك أصر السفير على أن لا ينزل من السفينة إلا إذا اكتمل العدد المتفق عليه. لذلك كان عليه الانتظار لما يزيد على الساعتين ، من أجل إعداد المدفعية الضرورية لذلك. أنظر :

-A.H.U.-Caixa Norte de Africa, séc.XVIII e XIX (10),Oficio de Roleen Van Deck a Martinho de Melo e Castro , 1773 Mogador, 27 de Outubro.

³ - من بين الشخصيات ذات المكانة العالية بالمدينة ، تكلف ممثل سلطان المغرب الباشا بن عمران بحراسة /خفر السفير. وحسب الفرائلي جوزي دو سانطو أنطونيو مورا، تلميذ وخلف الفرائلي جواو دو سوزا، كان ابن عمران هذا ، دليل السفير البرتغالي . وهو شخص وجيه، ويعهد إليه السلطان بالنيابة عنه أثناء غيابه. قدم إلى موغادور مع مائة وعشرين جنديا في انتظار وصول السفير ، ورافقه ، وتكلف بكل مصاريف الرحلة كما ساهم في قبول القنصل العام برناردو سيمويس بيسوا في وظائف السفير ، وإبرام السلم ، بسبب مرض السفير ووفاته فيما بعد. أنظر :

B.N.L(Reservados)F.G.8.543-« Colecção de Diarios de Viagens a Marrocos,Argel e Tanger »,fol.134.

وبدرت من السلطان إشارة تدل على عنايته الفائقة بالوفد، تجلت في إرساله لأحد طبائخيه الخصوصيين، مكلفا بإعداد وجبات أكل للسفير. وأضيف إلى كل هذا، عدد كبير من مختلف الهدايا وأشكال العناية التي فاقت بالطبع كل تحفظ بشأن عظمة الضيافة.

أحيط الوفد ببالغ العناية، وخاصة شخص السفير، وأقامت السفارة هناك لمدة أسبوعين. وخلال ذلك الوقت، أصيب السفير بمرض غير محدد، وأخذت حالته الصحية تسوء بشكل مقلق. ولذلك، وبعد الإستئذان بالانصراف الذي تم عاذا وبدون احتفالات، توجه عبر الطريق المؤدية إلى مراكش، ونقل السفير فان ديك على محفة. قطع الوفد الطريق إلى مراكش ببطء وبدون حوادث، وفي صباح يوم 6 نونبر، وصل إلى جوار المدينة، وتكرر هنالك المشهد الاحتفالي الذي تم في موغادور. وكان سيدي محمد قد أمر بجعل ذلك اليوم يوم عطلة عن العمل، من أجل تخصيص استقبال شعبي عظيم. وسارع الآلاف من السكان المضيفين للوفد والمتشوفين لرؤيته إلى الترحيب به بالهتافات وأشكال الاحتفال الأخرى.

واستعد البرتغاليون من جهتهم، بحماس كبير، ليظهروا جديرين بالاستقبال. وبعد تنظيم الفرقة، والجوق الذي سيعزف، بدأوا الدخول من أبواب المدينة إلى إحدى حدائق السلطان حيث أقاموا فيها محلّتهم.

قضوا اليوم الثاني في راحة جد مستحقة. وقدم بعض الرهبان الإسبانيين، الذين كانوا مستقرين هناك، لزيارة السفير، وعرضوا عليه خدماتهم.

كما قدم، بأمر من السلطان، أحد خدامه وهو مانويل دو بونتش، الذي كان أسيرا سابقا، وبلغ رغبة سيده الكبيرة في استقبال السفير في حفل عام¹.

إلا أن المشاكل الصحية لفان ديك تفاقمت للأسف، ومنعته من الاستجابة السريعة للدعوة. ولم يلق هذا العائق رضى السلطان، الذي أرسل في الحال مبعوثا جديدا. وفي هذه الحالة، كان هو الباشا بنعمران نفسه، مكلفا باقتراح تسمية مفاوض آخر ليكون رئيسا للمهمة. ويرجع سبب العجلة إلى ظروف سيدي محمد الذي لا يمكنه تأجيل رحلته إلى فضالة، حيث تنتظره هناك مسائل مستعجلة.

أمام هذه الظرفية، قرر السفير أن يعهد إلى القنصل العام سيمويس بيسوا برئاسة السفارة، ويفوض له سلطاته، موضحا له المواضيع الرئيسية التي عليه أن يتفاوض بشأنها. وبعد أن تم ذلك، ذهب هذا الأخير ومعه الوفد لحضرة السلطان، في الساعة الرابعة بعد الظهر من يوم 9 نونبر. وسارت الفرقة بنظام على أنغام الفرقة الموسيقية إلى أن وصلت إلى الساحة التي سيتم فيها اللقاء.

¹ -Martins(F.A.Oliveira) op,cit.p.102

وبعد ذلك بلحظات وصل السلطان في موكب فخم مرفوقا بحاشية ملكية كبيرة. وبعد أن تم تقديم أعضاء الوفد إليه، أظهر الرضى والترحيب. وعندما تسلم رسالة الدون جوزي، ومعها مشروع الاتفاقية، أشار حالا إلى الإمضاء، وأكد أنه يعرفه. بعد ذلك قدمت الهدايا التي لقيت استحسانا من السلطان الذي صرح بأنه: " ... بسبب حبه الكبير للملك الدون جوزي، سيلبي عن طيب خاطر كل ما يطلبه هذا الملك منه..."¹

قدم السلطان دليلا خاصا على التقدير الكبير الذي يكنه لدولة البرتغال، بتعيينه ابنه الأمير مولاي عبد السلام محاورا في المفاوضات. وهو شيء لم يسبق له نظير من قبل، لأن التفاوض بشأن كل الاتفاقيات السابقة كان يتم بواسطة وزير معين لهذا الغرض². وبهذا التصرف سعى السلطان إلى إظهار المعاملة المختلفة التي خصصها للتاج البرتغالي، وهو ما أثر عميقا وبالتأكيد في أعضاء الوفد.

تم إيصال الوفد إلى محل الإقامة، وظلوا هناك في انتظار حضور الأمير الذي تأخر في هذين اليومين عن الظهور، والغريب أن السبب يعود إلى انشغاله في ألعاب التبوريدة مع جنوده، تحت ذريعة الإحتفاء بملك البرتغال. ولذلك، لم يتم الشروع في المحادثات التي جرت بين مولاي عبد السلام والقنصل العام سيمويس بيسوا، الذي كان مرفوقا بالمرحوم الراهب جواو دو سوزا إلا صبيحة اليوم التالي.

لم يناقش الأمير شيئا مما عرضه الراهب، ولا حتى إدخال تعديلات على مقترح الاتفاقية، مكتفيا بالكاد بإظهار اهتمام بجانبه الشكلي³.

بعد انتهاء اللقاء، انسحب مولاي عبد السلام ليعلم والده. وعندئذ، ومن أجل القيام بدراسة أكثر دقة، عين سيدي محمد قاضي أسفي، الذي رغب في الحال في الاجتماع مع الراهب جواو دو سوزا لتوضيح بعض المفردات. وتم الاتفاق على جولة جديدة في اليوم التالي⁴.

ومن جديد لم تكن هناك مشاكل كبرى، لأن الوسيط المغربي وافق على كل البنود، ولكن بدون أن ينسى أن يظهر أنه يعول بالطبع على مكافأة⁵.

وخلال هذه المدة، لم تظهر على السفير أعراض تبشر بتحسن أحواله الصحية. لذلك طلب "القربان المقدس" وتلقاه. وأحس بدنو أجله، فقدم وصيته أمام القنصل العام والشهود الثقات⁶. وفي اليوم الثاني، قدم له "الدهن المقدس" الأخير،

¹ - A.H.U.-Caixa Norte de Africa- 1731-1832. »Noticia dos Sucessos etc «.

² - A.C.LMs.989A-« Relação da Jornada... »fol.18 verso.

³ - A.C.LMs.989A-« Relação da Jornada... »fol.21.

⁴ - A.C.LMs.989A-« Relação da Jornada... »fol.21 verso.

⁵ - A.C.LMs.989A-« Relação da Jornada... »fol.22 verso

⁶ - A.H.U.-Caixa Norte de Africa, séc.XVIII e XIX(1)- 1773 Novembro 19, of.de Bernardo Simoes Pessoa a Martinho de Mello e Castro . Do seu Testamento singelo ;

وكان لا يزال لديه بعض القوة للقيام ببعض التوصيات الأخيرة إلى خلفه. وفي الأخير، مات على الساعة التاسعة من يوم 18 نونبر¹.

لم تعطل وفاة فان ديك مسار المهمة، وبدون أي تأخير، تسلم برناردو سيمويس بيسوا رسمياً مهامه، التي كان قد تولاهما سابقاً، ولم يتم بأي تبليغ رسمي للجانب المغربي. وتمكن بتصرفه هذا، من تفادي إمكانية أن تصبح هذه المناسبة فرصة لكي يطالب المغاربة بمطالب جديدة و بشروط تفاوضية أكثر كلفة².

في يوم 24 من ذلك الشهر، استؤنف الحوار. وانتقل قاضي أسفي إلى المعسكر البرتغالي وبحوزته توجيهات من ملكه. و أكد سيدي محمد وعده بتيسير كل شيء من أجل إبرام الاتفاق، موقعا على ورقة بيضاء، زيادة على ابنه كوسيط³. ولم يبق إلا تحرير المسودة البرتغالية في وثيقة نهائية وتحرير جواب السلطان على رسالة الدون جوزي. لكن كل هذا سيتم في أسفي، التي سينتقل إليها الجميع عما قريب⁴.

ولا شك أن تحول مكان المفاوضات راجع إلى مناورات قاضي أسفي، الذي سيستفيد من ابتعاد السلطان، ويسعى للحصول على منافع شخصية من المفاوضات. وهكذا، بدأ يشعر بدنو الوقت لحني ثمار المكافأة المطلوبة⁵.

كان سيمويس بيسوا واعياً بعدم وجود حل لهذا التعامل المتجذر والعام، فوافق بدون تردد. لكن المغربي لم يقنع بالمبلغ الذي توصل به، وأظهر علانية عدم رضاه. وخوفاً من أن يتأثر الموضوع بالتأخير، وعده القنصل بأداء مبلغ جديد، وأن يؤديه عندما يتم إنهاء كل شيء.

وافق على الوعد. وتم انتظار أوامر السلطان إلى حين مقابلة الوداع. وفي نفس العشية تم الاستقبال الرسمي. وهو استقبال يبين مرة أخرى، كيف أن السلطان خص الوفد بمعاملة متميزة، وحسب البروتوكول المغربي، قلما خصت به وفود ممثلي الدول الأجنبية، وذلك ثلاثة أيام بعد مجيئه⁶.

alienta o consul – Géral a doação que fez “ do seu Museu de Historia Natural para a universidade de Coimbra”.

A.H.U.-Caixa Norte de Africa, توجد وصية جوزي رولن فان ديك وكذلك زمام كل تركته في :
séc.XVIII e XIX(10)

¹ - قال الجراح إن سبب الوفاة هو قرح في الرئة. نفس المصدر أعلاه.

² - A.H.U.-Caixa Norte de Africa, séc.XVIII e XIX(1)- 1773. Dezembro 28, of.de Bernardo Simoes Pessoa a Martinho de Mello e Castro.

³ - A.H.U.-Caixa 4-Norte de Africa- 1760-1789-Negocios Consulares e Diplomaticos

“Minuta a apresentar a El-Rei”. – A.C.L.-Ms.989 A-relação da jornada ...” fol.28.

⁴ - A.H.U.-Caixa 4-Norte de Africa- 1760-1789-Negocios Consulares e Diplomaticos
“Minuta a apresentar a El-Rei”.

⁵ - A.C.L.-Ms.989 A-relação da jornada ...” fol.28.

⁶ - A.C.L.-Ms.989 A-relação da jornada ...” fol.29 verso.

قدم لنا الفريالي جواو دو سوزا تقريراً عن الجو الودي الذي ميز هذا اللقاء الختامي، حيث ركز جيداً على الرغبة التي عير عنها سيدي محمد في استقبال البعثة البرتغالية.

بقي الآن إنهاء المرحلة الأخيرة من المفاوضات. توجهت السفارة يوم 5 دجنبر إلى أسفي، التي وصلت إليها أربعة أيام من بعد، رفقة القاضي. وأقامت في منازل كانت في السابق لتاجر دنماركي، ومكثت بها لمدة تقارب الشهر، في انتظار وصول المركب الذي سيرجعها إلى المملكة. وفي هذا الانتظار الطويل، توفر وقت إضافي لتدقيق صياغة الاتفاقية. ويقال إن الجهود بلغت حدّها الأقصى، لتوفير أكبر الإمكانيات لمواجهة مناورات القاضي. فقد كان هذا الأخير يقوم بمناورات، ويضع عراقيل متتالية، لكنه كان يتخلى عنها بحسب ما يقدم له من باطاكات (نقود)¹.

ظهر مشكل آخر عندما عاين القنصل العام أن الترجمة العربية التي قدمها القاضي حذفت الشرط الثالث². إلا أن الاحتجاج بنسيان هذا الشرط، لم يفض إلى نتيجة، فحسب المفاوض المغربي، فإن شرطاً كهذا لم يقدم إلى أية دولة أخرى. لذلك، وبما لهذا التبرير من وزن، وللظرفية المتعلقة بالاتفاقية التي كانت قد وقعت وختمت، اضطر سيمويس بيسوا إلى الإذعان³.

ومع ذلك، من الغريب أن نلاحظ أن هذا الشرط يوجد كاملاً في النص النهائي، في توافق تام مع التعليمات المتوصل بها. ولعل ذلك راجع إلى اتفاق محتمل جاء فيما بعد، وهو افتراض لا نجد له سنداً وثائقياً.

وعلى العكس من ذلك كان المفاوض البرتغالي متشدداً فيما يتعلق بالرسالة الموجهة إلى الدون جوزي بشأن مسألة حساسة من حيث الصياغة. فقد رفض وصف ملك البرتغاليين الذي خصص للملك، واعتبره مخلاً بمكانته. وبعد مناقشات طويلة تم الاتفاق على القسم المتعلق بالصياغة المناسبة⁴.

حان في الأخير وقت اختتام هذا المسلسل. ولم يبق سوى انتظار وصول الفرقاطة التي ستقود الوفد إلى لشبونة. وخلال هذا الوقت، نعم البرتغاليون دائماً بمعاملة جيدة من قبل مضيفيهم.

بعث برناردو سيمويس بيسوا، الذي كان راضياً بالطبع عن النجاح الذي وصل إليه، رسالة إلى كاتب الدولة. وفيها نجد، حسب قوله، أن إرجاع مركبين قرصانيين مأسورين، وما لقيه ملاحوهما من حسن المعاملة، والاحترام الذي تحظى

¹ – A.H.U.-Caixa 4-Norte de Africa- 1760-1789-Negocios Consulares e Diplomaticos “Minuta a apresentar a El-Rei”. et Figanier (Joaquim), op.cit,p.36,note 1.

² – vide apêndice –documento n.º III.

³ – A.H.U.-Caixa Norte de Africa, séc.XVIII e XIX(2)- 1773. Dezembro 28, of.de Bernardo Simoes Pessoa a Martinho de Mello e Castro.

⁴ – B.N.L.(Reservados).F.G.3543. »Colecção de Diarios... » fol.134.

به الدولة البرتغالية التي كانت فيما مضى سيدة على عدة مدن بالمغرب، و المحبة التي يكنها السلطان لجلالة الملك،» هذه هي الأسباب ، دون سواها ، التي دفعت هذا الأمير إلى تمييز سفارتنا وإحاطتها بمختلف مظاهر العناية والتشريف، على الرغم من عدد أعضائها الكبير...¹ »

وبلا شك فإن هذه عوامل لا يستهان بها لكنها ساهمت على الخصوص كعناصر مكملة للظروف الملائمة للتفاهم المشترك.

في فجر يوم 5 فبراير، ظهرت في الأفق أشرعة السفينة Nossa Senhora da Nazaré. وبعد يومين ، تم الركوب من أجل الإسراع بتفادي خطر العاصفة التي كانت متوقعة الحدوث. وتم السفر إلى غاية لشبونة بدون حوادث. وفي يوم 15 من ذلك الشهر رست السفينة بنهر التيجو.

بعد زيارة كاتب الدولة ميلو دو كاشترو لمتن السفينة ، نزل القنصل، وأخذوه فورا إلى حضرة الماركيز دو بومبال.

هذا في خطوط عريضة سجل البعثة إلى المغرب و مفاوضات اتفاق السلم الموقع يوم 11 يناير 1774.

وأعتقد أن الامتيازات التي استخلصت منه، تبرر بشكل واضح، المصاريف التي أنفقت من أجله².

وكأثر مباشر، توقفت حملات القراصنة المغاربة. ويقال نفس الأمر على المساعدات التي كان هؤلاء يقدمونها لنظرانهم من الجزائر وتونس وطرابلس. وزيادة على ذلك، أصبح بإمكان الأسطول البرتغالي الاعتماد على ثمان أو تسعة موانئ للحماية، على قدر عظيم من الأهمية اللوجستكية للحركة المقاومة للقراصنة على العموم. ويمكن أن نسجل أيضا أن بعض السفن التي كانت مخصصة لمحاربة هذه القرصنة أصبحت حرة لاستعمالها في مجالات أخرى. وفي ذات الوقت كان الطلب عليها لتعزيز المخطط العسكري الذي يرسم في جنوب البرازيل.

من جهة ثانية، وعلى صعيد السياسة الأوروبية، ظل البرتغال منافسا للقوى الرئيسية فيما يخص الولوج إلى مجال كان إلى ذلك الحين بادي العدا.

وكما هو منطقي، فإن أفاقا جديدة فتحت بسبب الاتفاق التجاري، ممثلة في دعم الملاحة التجارية الذي لا يقدر. وسجلت نتائج دالة وواضحة في صادرات الحبوب واللحم المغربيين.

¹ - A.H.U.-Caixa Norte de Africa, séc.XVIII e XIX(1)- 1774. Fevereiro 6, of.de Bernardo Simoes Pessoa a Martinho de Mello e Castro.

² - زيادة على الهدايا المقدمة للسلطان وإلى ابنه ، والتي بلغت 11.134.743 ريالاً بالنسبة لأول و1979455 ريالاً بالنسبة للثاني ، كما وصفها جواكيم فيكانتي مصدر سابق ص 27 هامش 1 ، تضاف أيضا المصاريف التي قدمت كرواتب وعطاءات. انظر :

وبفتح المجال أمام الحوار المباشر، فإن الطرف المغربي لم يتأخر في إعطاء الاستمرارية لهذه العلاقة. بعد بضعة شهور على عودة البعثة وصل إلى ميناء لشبونة، يوم 7 شتنبر، مبعوث من السلطان. ومعه وفد كبير، من أجل زيارة البلاد، وتعزيز العلاقات المقامة بين البلدين¹.

مكث المغاربة لأزيد من شهرين محفوفين بالود، وحظوا بعناية وحسن استقبال. وفي الأيام الأخيرة، استقبل السفير في مقابلة الوداع من مارتينو دو ميلو إي كاشترو. وفيها سلمت له المصادقة على اتفاق السلم المؤرخ ب 13 نونبر 1774، كما أنه كان أيضا حاملا لرسالة من الملك سيدي محمد².

وبعد أربعة أيام، غادر مبعوث المغرب بحرا إلى طنجة³. تبعت هذا اللقاء الأول، لقاءات أخرى، عبر عدة بعثات دبلوماسية، نسجل منها البعثات المغربية في سنوات 1777 و 1780 و البرتغالية التي تمت في سنوات 1790 و 1797 و 1798.

وعلى الرغم من عدم توفر ما يفيد وجود لقاءات مماثلة على طول القرن 19، فإن هذا لا يعني إنهاء الإطار الودي الذي حدده اتفاق 1774.

وقد استمر الحضور البرتغالي طويلا بالمغرب بفضل جهود ممثليه القنصليين، دليلا على انسجام وضع حدا للصراع الموروث عن الأجداد⁴.

¹ - Figanier (Joaquim) , op.cit, p.41.

² - Castro(José Ferreira Borges),Colecção de Tratados,Conenções, Contratos e Actos Públicos celebrados entre a coroa de Portugal e as mais Potências , desde 1640 até ao presente, T.III.note 1, imprensa Nacional, 1865, Lisboa, p.226 e 227..

³ - B.N.L.(Reservados)F.G.8.543, »Colecção de diários de viagens a Marrocos , Argel e Tanger “ fols 150 e 151 e A.H.U.- Caixa Norte de Africa (D.º) sécs.XVIII e XIX (6).

⁴ - [المترجم] من أجل المزيد من التوضيح يمكن الاطلاع على نص اتفاقية 1774، في كتابنا : العلاقات المغربية البرتغالية(1790-1844) الجزء الأول ، الملحق الوثائقي ، 1- معاهدة الصلح بين المغرب والبرتغال ص . 347 - 352 ، وكذلك رقم 2- تقرير عن العطاءات التي قدمها الوفد البرتغالي خلال سفارة سنة 1773 ، بنفس الجزء ص . 353 - 356.

ملاحق :

1 _ معاهدة الصلح بين المغرب والبرتغال

... بعد فتح الجديدة سنة 1182 أوفدت [البرتغال] هدية للسلطان محمد بن عبد الله يطلبون الهدنة والصلح وكان عقد الصلح على يد مولاي عبد السلام وتحملوا بعشرين ألف ريال في كل سنة وعقدت معهم المعاهدة سنة 1187 وهذا نصها :

الحمد لله وحده ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم اما بعد فقد انعقدت المهادنة الكاملة والصلح التام بين سيدنا الامام العلوي الهمام مولى العباد وحامي البلاد رافع منار الشريعة النبوية وناصب الرايات الدينية سيدنا ومولانا أمير المؤمنين وبالطابع (محمد بن عبد الله ابن مولانا اسماعيل) نصره الله وادام عزه . وخلد في صفحات المجد مآثره المثبتة وذكره . مالك بلاد المغربية باجمعها والمتصرف في أقاليمها وبلادها مراكش وسوس وتافيلالت ودرعة وفاس ومكناسة وسلا وما عد من الايالة ونسب اليها وما جرى من المراسي والمدن على حكمها وسبلها وبين السلطان عظيم البرتقال وقوبهم (دون جوزة الاول) ملك القريس وجميع لونكيسست وصاحب سفن ومتجر بلاد الحبشة وارايبا وبورسيا والهند وثمانى والباقي من ايلاته بواسطة من ناب عنه في عقد المهادنة المذكورة وهو قونصو الجرال ابن بن نارودو سيمويس المثبت في مكان الباشدور والمتوجه من قبل سلطان البرتقال المتوفى بايالة سيدنا نصره الله على شروط تذكر :

(الشرط الاول) : وقعت المهادنة المذكورة فيما بين سيدنا نصره الله وبين ملك البرتقال على ان يدخل جميع من يريد الدخول الى ايالة سيدنا نصره الله بقصد شراء ما احتاج اليه او تجارة او غير ذلك وكذلك من كان من رعية السلطان المذكور له الدخول لايالة ملك البرتقال والخروج من غير ان يتعرض له معارض ويتعاطى بها سائر انواع التجارة وضرب المعاملة وكذلك سائر مراكب سيدنا نصره الله الجهادية وسفنه لها الدخول والمقام بجميع مراسي سلطان البرتقال لقضاء ما تحتاج اليه وما جأتها حوادث البحر لقضائه وبجميع مراكب ملك البرتقال وسفنه مثل ذلك في مراسي سيدنا نصره الله في الثاني عشر من رمضان عام 1187

(الشرط الثاني) : كل مركب من مراكب البرتقال الجاه الدخول لبعض مراسي سيدنا نصره الله لقضاء ما اضطر اليه وأراد شراء ما احتاج اليه من قوته وجميع الامور الضرورية التي افتقر اليها في نفسه له ابتياع ذلك بالسعر الذي هو مقرر للبيع في المرسى الذي دخل اليها ولا يكلف باعطاء شيء زائد على الثمن المعين بها ولجميع سفن سيدنا نصره الله ومراكبه لهم قضاء ما يحتاجون له في جميع مراسي البرتقال

(الشرط الثالث) : اذا لقي مركب من مراكب البرتقال سفينة من سفن سيدنا نصره الله الجهادية في داخل بحر البرتقال فإن كان مركب البرتقال يعد للتجارة فمركب سيدنا يرسل فلوكته للمركب المذكور ان شاء ليطلع على ما بيده من أوراق البحر لكون

مركب البرتقيز عليه مشقة في الاتيان له لقلة بحريته وان كان المركب البرتقيزي معدا للحرب فإنه هو الذي يبتدىء بالارسال لمركب سيدنا نصره الله ان أراد الاطلاع على الاوراق المذكورة ويجري ذلك على المنوال الذي عقده سيدنا مع الاصبنيول

(الشرط الرابع) : ان جميع مراكب سيدنا نصره الله الجهادية اذا لقي احدهم مركبا من مراكب ما عدا البرتقيز ممن ليس بينه وبين سيدنا نصره الله مهادنة فمركب سيدنا لا يطارده لياخذه الا في حدود يجاوز عشر ليكوات في البحر من مراسي البرتقال ومهما جاوز المركب الذي يريد احد مراكب سيدنا اخذه الحد المذكورة فلا يطالب بوجه من الوجوه لدخوله تحت حماية جنس البرتقيز المعاهدين فإذا لقي مركب سيدنا احد سفن البرتقيز ياخذ منه وثيقة مسجلة بخط رائس المركب البلوط ومن معه معتبرا في المركب انه لقيه في موضع كذا ويسمي الموضع الذي التقى به ليطلع سيدنا نصره الله عند رجوع مركبه المذكور

(الشرط الخامس) : اشارة بين مراكب سيدنا نصره الله وبين سفن سلطان البرتقال اذا لقي أحد مراكب سيدنا مركبا من مراكب البرتقال وكان بينهم من البعد مقدار ما يتعارفون فيه قبل الملاقات يخرج مركب البرتقيز مدفعا ليتحقق منه مركب سيدنا نصره الله انه برتقيز فيجيبه مركب سيدنا بمدفع آخر بعد نشر سنجقه المعلوم لسفنه السعيدة ثم يرمي البرتقيز بمدفع آخر علامة بانه فهم الاشارة ويذهب كل واحد منهما الى اين شاء ولا يومر احدهما بارسال فلوكته للآخر الا ان أراد عن طيب نفسه وبهذه الاشارة تميز سفن سيدنا عن عداها من سفن المسلمين من اهل الجزائر وتونس وطرابلس الذين لم يكونوا في مهادنة مع سلطان البرتقال مخافة ان يخدع ببعض سفنهم ويظنها لسيدنا وتؤخذ بسبب الامان

(الشرط السادس) : اذا أراد مركب من مراكب سيدنا نصره الله بعد جعل الاشارة المشار اليها ان يطلع على ما عند المركب البرتقيزي من اوراق البحر فيمكنه لكن بعد ان يثبت بعيدا مقدار ما تصل اليه كورة اثني عشر رطلا ويرسل فلوكته مع اثنين من مركبه ومن يلتجأ اليه لكدف الفلوكة في حال الذهاب والاياب فيطلع الاثنان الموجهان من قبل الرايس على ما بيد المركب الذي لقي من باسبرط الذي بخط جنس البرتقيز وبعد ذلك يرجع الاثنان المذكوران ومن معهما لمركبهما من دون امهال ولا يكلفان صاحب السفينة بفحص آخر ولا تفتيش في من معه في مركبه

(الشرط السابع) : اذا خالف مركب من مراكب سيدنا نصره الله او غليوطة من غلائطه ما تضمنه الشرط الخامس والسادس في هذا السجل من الامارات المشار اليها على مركب برتقيزي فالمركب المذكور يدافع عن نفسه برمي مدافعه ليبعد عنه المركب المذكور مخافة ان يلتبس له بغيره فيحصل لمركب البرتقيز الضرر بسبب قربه منه فيقع في المحذور

(الشرط الثامن) : كل من دخل تحت سنجق سيدنا المعهود لمراكبه الجهادية من المسلمين والنصارى وهو غير معاهد لسلطان البرتقال وركب في مركب من مراكبه الشريفة فإنه يحترم بسبب دخوله فيها فلا يصل اليه احد من البرتقيز بوجه من الوجوه وكذا من حمل في مركب من مراكب البرتقيز من الذين ليسوا في مهادنة مع سيدنا نصره الله فإنه يخلي سبيله ويترك حاله لدخوله تحت سنجق البرتقيز

(الشرط التاسع) : ان سيدنا نصره الله لا يرسل مراكبه الجهادية معينة لمن لم يدخل في مهادنة مع جنس البرتقيز من اهل الجزائر وتونس وطرابلس وغيرهم
(الشرط العاشر) : كل مركب هرب من جنس البرتقيز لمرسى من مراسي سيدنا ايده الله فارا ممن في طلبه فلا يدع اهل مرسى سيدنا نصره الله ذلك المركب الطالب له ان يقحم عليه او يضره بشيء لاجل دخوله في مرسى سيدنا نصره الله وتحيزه بها بل يحاموا عنه ويدافعوا بقدر الامكان ولسفن سيدنا نصره الله مثل ذلك على مراسي سلطان البرتقال

(الشرط الحادي عشر) : كل من جاء من مراكب البرتقيز فارا من عدوه او قذف به البحر في ساحل من ايالة سيدنا نصره الله فهو في حفظ وامان من رعية سيدنا نصره الله فلا يصل اليه احد بضياح ولا ينتهب منه شيء بل يقدم له من يسعى في انقاذه لكي يخلص من الخطر ولا يكلف باعطاء شيء عن امتعته المستخلصة سوى اجر من قام بوظيف الخلاص بقدر عمله وجميع ما خرج من مراكب سيدنا نصره الله بايالة البرتقال يكون على هذا المنوال

(الشرط الثاني عشر) : اذا اتفقت ملاقات سفينة من سفائن البرتقال باحدى مراسي سيدنا نصره الله مع بعض عدوها وخشيت سفينة البرتقيز عند الخروج من ان تصل اليها الاخرى في الحال فإن اهل مراسي سيدنا نصره الله يمنعون عدو البرتقيز من الخروج اربعة وعشرين ساعة بعد بروز سفينة البرتقيز من المرسى لتبعد عن الاخرى وبهذا المنوال تعامل مراكب سيدنا نصره الله

(الشرط الثالث عشر) : كل من ورد من قبل ملك البرتقال يريد التجارة بايالة سيدنا نصره الله والمقام باحدى مراسيه يجاب لمراذه ويقر حيث شاء ويشترى كل ما لسائر التجار شراؤه من السلع من غير ان يلزمه شيء زائد على الثمن والصاكة المقررة بها ثم له عند ذلك ارسال ما اشترى لمركبه او ابقاؤه بداره كما له ان يبيع ما جاء به مركبه من السلعة الواردة من بر النصارى بعد اعطاء الواجب المعلوم بما شاء من الثمن او يدعها بداره .

(الشرط الرابع عشر) : من جاء من بر البرتقيز طالبا شراء ما هو معهود للبيع من السلع المختصة بايالة سيدنا نصره الله ولم يجده بالموضع الذي نزل به وأراد شراءه من ارض أخرى من الايالة المذكورة فلا يكلف باعطاء شيء عما اشتراه سوى ما

يلزمه من الصاكة كسائر التجار عند حملة له في مركبه واجر من دله على الطريق او حرسه او قام معه بوظيف

(الشرط الخامس عشر) : القونصو اجرال الذي عينه سلطان البرتقال ليجلس بايالة سيدنا نصره الله له التصرف في دينه والقيام بامر صلاته هو واهل بيته وكافة خدمه وحشمه وجميع من يريد من اهل دينه استعمال الصلاة معه في داره وله فصال ما يحدث بين جنس البرتقيز من الخصومات فيما بينهم من غير ان يدخل فصالهم احد قضاة سيدنا نصره الله بايالته الا ان كان الخصام بين مسلم ونصراني من الجنس المذكور فليتول الفصل قاضي حضرة سيدنا نصره الله بحضور حاكم البلد التي وقع بها النزاع بين المتحاكمين .

(الشرط السادس عشر) : القونصو المذكور لا يلزم بوفاء دين احد من البرتقيز الا اذا ألزم نفسه بذلك بخط يده بوثيقة منه

(الشرط السابع عشر) : إذا مات أحد نصارى البرتقيز في ايالة سيدنا نصره الله فحوائجه وامتعته تدفع للقونصو الجرال ليبعث بذلك لوارثه والاقربين لنفسه

(الشرط الثامن عشر) : إذا أراد سيدنا نصره الله ابطال هذه المهادنة والصلح الواقع بينه وبين سلطان البرتقال فلا يحاربهم سيدنا نصره الله الا بعد ستة اشهر من الابطال ليرحل من ايالته القونصو الجرال ومن معه من البرتقيز في هذه المدة المذكورة وينقلون حوائجهم وامتعتهم من غير ان يتعرض لهم في الامر المشار اليه معارض من ولاة سيدنا نصره الله

(الشرط التاسع عشر) : اذا حدث خلاف او نقض شروط من هذه الشروط المرسومة في هذه المعاهدة بين رعية سيدنا نصره الله وبين رعية البرتقال فلا ينقض الصلح المثبوت بين سيدنا أيده الله والجنس المذكور بل يحفظ ما حدث ويرسم ليقع جبر الخاطر واصلاح ما فسد

(الشرط الموفى عشرون) : هذه المعاهدة المرسومة بهذا السجل بين سيدنا نصره الله وسلطان البرتقال المذكور تمضى وتسجل في مدة ثلاثة اشهر لكن يبتدر لحفظها ثلاثة اشهر بعد ذلك

(الشرط الحادي والعشرون) : ان جميع جنس البرتقيز من انبرام هذا الصلح والمهادنة لا يمكن بوجه اسره في مملكة سيدنا نصره الله ما دام الصلح واقعا ولا يقع بيعهم في مملكة سيدنا نصره الله ولا يشترون من ارض أخرى ويباعون في ايالته وبهذا الشرط يعامل كل من هو في ايالة سيدنا نصره الله فلا يباع بارضهم كما ان من كان منهم مقبوض بايالة سيدنا فلا يباع ولا يشتري في ايالة سيدنا نصره الله

(الشرط الثاني والعشرون) : اذا وقع نقض لهذا الصلح من قبل سيدنا نصره الله او من قبل سلطان البرتقال فاسارى المسلمين الذين يكونون بيد البرتقيز من ايالة سيدنا نصره الله بعد النقض المذكور لا يكون في حكم الاسرى بل يضمحل عنهم اسم

الاستيسار ولا يكلفون بعمل الى ان يسرحون وكذلك ما استيسره سيدنا نصره الله من جنس البرتقيز فإنه يعامل بهذا الوجه ويكون اسراهم كالمسجونين ولا يكلفون بعمل كذلك الى ان يقع تسريحهم من قبل سيدنا نصره الله " هـ ¹.

2_ تقرير عن العطاءات التي قدمها الوفد البرتغالي للمغاربة خلال سفارة سنة 1773.

تقرير عن العطاءات التي قدمت لكبار الشخصيات ورجال البلاط المغربي وغيرهم من المرافقين للوزير المفوض من جلالة الملك البرتغالي والقتصل العام .

المبلغ بالبسيطة	المستفيد	التاريخ
1008	باشا مدينة الصويرة	1773/10/26
150	قبطان وموظفو الميناء	
	خمسة أمناء : الحاج أحمد ابراهيم ومحمد سكيرج	
250	وسيدي العربي وسيدي الطاهر وسيدي محمد "الشرقي"	
30	موسيقيو السلطان	
30	مدفعيو الحصن "مقابل تحيتهم"	
150	15 قائدا "10 بسيطات لكل واحد"	11 / 8
	85 فارسا قدموا مع القادة المذكورين لمرافقة	
425	الوفد "5 بسيطات لكل واحد"	
100	القائد قدوس وأصدقائه	
80	20 مغربيا مرافقا لقبطان الميناء "4 بسيطات لكل واحد منهم"	
100	25 بوابا من خدم السلطان الخاصين "4"	
24	سنة جنود رافقوا الخيول الستة التي بعثها السلطان هدية إلى الملك البرتغالي	
	40 شخصا من حامية الصويرة الذين رافقوا الهدية البرتغالية مشيا على الأقدام	
120	الطباخ الذي أمره السلطان بخدمة السفير	
100	الوزير المفوض البرتغالي	

¹ - ابن زيدان ، إتخاف ، ج 3 ، ص . 290 - 297 .

40	أربعة مساعدين للطباخ المغربي " 10 بسيطات لكل واحد منهم"
20	بعض النجارين
56	سبعة جنود مرافقين لكرسي الوزير المفوض .
300000	الأمير سلامة " 3 قضبان ذهبية بقيمة 100 ألف ريال لكل واحدة "
ريال	
300000 ريا	الأمير عبد السلام " نفس الهدية "
10	القايد بوعزة نظير خدماته بالصويرة
74	مغربيا الذين رافقوا الهدية من الصويرة إلى
296	مراكش بدون أن يتلقوا أية مكافأة " 4 بسيطات لكل منهم "
1000	الباشا ابن عمران الذي عين لاستقبال السفير ومرافقة الهدية مع فرقة من الفرسان
400000	مولاي عبد السلام المفاوض المغربي في إبرام اتفاق الصلح " 4 قضبان ذهبية بقيمة 100 ألف ريال لكل منها "
ريال	
2000	نفس الأمير
50	الحراس الذين حضروا الاستقبال الملكي
50	الفرسان
16	حاملو المظلة
24	حاملو الرماح
47	الرماة حاملو البنادق المذهبة
30	سانقو عربة السلطان
5	المكلفون بالمهماز
5	حامل السيف
60	القايد موسى ورفاقه المكلفون بالملابس
8	حاملو كرسي السلطان
12	حاملو الماء
40	المغربي الذي أعلم السلطان بوصول المركب ورسوه .
20	قائد المدفعية
80	خدم الأمير وحاشيته
80	بوابو القصر

20	القائد مبارك
54	القايد رضوان والقايد غارسيا
20	القايد حميد
196	35 من خدم السلطان العاملين داخل القصر
40	متعهدو حدائق السلطان
35	الثلاثة الذين يقدمون الشاي للسلطان
50	خدم الباشا ابن عمران
20	حاملوا الاسطربلاب إلى السلطان
	أربعة ممن مرافقي السلطان ورفاقه : قدوس
80	وأحمد ويهوديان .
12	رقاصان بعثهما السلطان
25	القايد باجو هو (Bajuhu)
40	طباخان صغيران
20	حاملو ساعة السلطان
	ثلاثة حراس شخصيين للسلطان يحملون بندقية
25	مذهبة
18	ثلاثة من سائسي الخيول
50	القايد علال صاحب مفاتيح الخزينة
50	القايد " العربي " ابن الباشا (Laber)
46	الشريفان مولاي الكبير ومولاي عبد المالك
32	القايد عبد الله الزرهوني ورفيقان له
16	القايد قدوس برنوس
20	- القايد (Rilette)
	عدد من المغاربة الذين حملوا هدايا السلطان
15	والأمراء
60	شريفان : من أقرباء السلطان
100	قاضي أسفي وكاتب المفاوضات
40	كاتب الباشا
100	القايد " عزوز " (Azuf)
14	القايد " الطاهر " (Tagar)
600	كتاب الأمير مولاي عبد السلام
50	الكاتب الذي أحضر "الإذن " بدفن السفير
100	الطباخ الأول للسلطان

- 144 _ خدم الأمير الذين ساقوا العربدة التي بعثها هدية
للبرتغال والشريف الذي أشرف على إرسالها .
- 25 _ القائد "لعنبر" من قادة جيش العبيد
- 35 _ حراس
- 57 _ بستانيو الحديقة التي أقام بها الوفد
- 60 _ خادمان للأمير مولاي عبد السلام ساهما بفعالية
لإنجاز الاتفاقية
- 20 _ حراس الحديقة
- 60 _ صمويل سنبل الذي له نفوذ كبير في الشؤون
الخارجية
- 900 _ قاضي أسفي، فقيه وكاتب ومحرر الاتفاقية : ثلاث
مرات فوق ما تقاضاه في الأعلى
- 205 _ القايد سعيد حاكم منطقة عبدة الذي قدم من بلاط
مراكش مع 20 جنديا لمراقبة الوفد إلى أسفي .
- 20 _ خادمان لمولاي عبد السلام قدما من سلا ومعهما
إذن من السلطان بوسق الخيول المهداة للملك
البرتغالي
- الإمضاء : مانويل دا سيلفا.

1774/1/1

